العدالة الاجتماعية في الإسلام ومظاهرها في مواجهة العصبية القبلية الجاهلية

على رضا الطبيبى(الكاتب المسؤول)

بروفيسور- عضو هيئة التدريس في كلية المعارف والفكر الإسلامي – جامعة طهران – ايران

Tabibi.alireza@ut.ac.ir

هناء غالي جبر

طالبة دكتوراه – التاريخ الاسلامي – جامعة طهران -ايران

Hanaaalkhaldy675@gmail.com

المستخلص

إن هذا البحث الموسوم بـ "العدالة الاجتماعية في الإسلام ومظاهرها في مواجهة العصبية القبلية الجاهلية" يتناول ركيزة أساسية من ركائز البناء الاجتماعي في الإسلام، متمثلة في مبدأ العدالة الاجتماعية الذي يشكل مدخلاً حاسماً لفهم الرؤية الإسلامية المتكاملة لإصلاح المجتمع، وقد سعى البحث إلى تبيان الأسس العقدية والفلسفية التي تقوم عليها هذه العدالة، انطلاقاً من مبدأ التوحيد الذي يرسخ المساواة الجوهرية بين البشر، ويرفض أي شكل من أشكال التفاضل بالعرق أو النسب، ويجعل التقوى والعمل الصالح المعيار الوحيد للكرامة الإنسانية، كما يتعمق البحث في تشخيص واقع العصبية القبلية في العصر الجاهلي، بوصفها نظاماً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً متشعباً، غذى الصراعات وأسس للتمييز والظلم، وعطل إمكانات التقدم والتماسك المجتمعي. ومن خلال رصد التجليات العملية للعدالة الإسلامية في العهد النبوي، يتتبع البحث كيف استطاع الرسول صلى الله عليه واله وسلم، عبر وثيقة المدينة والتشريعات العادلة وتطبيقات القضاء والاقتصاد، أن يقوض دعائم العصبية ويبني مجتمعاً قائماً على الوحدة والأخوة، كما يكشف البحث عن الآثار العميقة التي ترتبت على هذا التحول، سواء على مستوى تحرير العقول، أو إعادة توزيع الثروة، أو تعزيز الاندماج المجتمعي بين مختلف الأعراق والثقافات تحت مظلة العقيدة، وبهذا يبرز البحث قدرة النموذج الإسلامي على تقديم إجابات عملية وشاملة لإشكالات التفرقة والظلم، مع التأكيد على أن العدالة الاجتماعية في الإسلام ليست تنظيراً مجرداً، بل هي منهج حيوي متكامل، يصلح لأن يكون مرشداً للمجتمعات في كل عصر، ومصدر إلهام في مواجهة تحديات التمزق والطائفية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: (العدالة الاجتماعية، العصبية القبلية، الإسلام والمجتمع، الوحدة الإسلامية، النموذج النبوي).

Social justice in Islam and how it manifests in confronting pre-Islamic tribal

Alireza Tabibi
Professor – Faculty Member, Faculty of Islamic Studies and Thought – University of Tehran – Iran
Tabibi.alireza@ut.ac.ir

Hanaa Ghali Jebur
PhD Student – Islamic History – University of Tehran – Iran
Hanaaalkhaldy675@gmail.com

Abstract

This research، entitled "Social Justice in Islam and its Manifestations in the Face of Pre-Islamic Tribalism،" addresses a fundamental pillar of social structure in Islam: the principle of social justice. This principle is crucial for understanding the comprehensive Islamic vision for societal reform. The research seeks to elucidate the doctrinal and philosophical foundations upon which this justice rests، starting from the principle of monotheism، which establishes the intrinsic equality of all people، rejects any form of discrimination based on race or lineage، and makes piety and good deeds the sole criteria for human dignity. The research also delves into an analysis of the reality of tribalism in the pre-Islamic era، examining it as a complex social، political، and economic system that fueled conflicts، fostered discrimination and injustice، and hindered the potential for progress and social cohesion. By examining the practical manifestations of Islamic justice during the Prophetic era، this research traces how the Prophet Muhammad (peace be upon him)، through the Constitution of Medina، just legislation، and the application of the judiciary and economic principles، was able to dismantle the foundations of tribalism and build a society based on unity and brotherhood. The research also reveals the profound effects of this transformation، whether in terms of liberating minds، redistributing wealth، or strengthening social integration among diverse ethnicities and cultures under the umbrella of faith. Thus، the research highlights the Islamic model's capacity to provide practical and comprehensive solutions to the problems of discrimination and injustice، emphasizing that social justice in Islam is not an abstract theory، but rather a dynamic and integrated

approach، suitable as a guide for societies in every era and a source of inspiration in confronting the challenges of contemporary fragmentation and sectarianism.

Keywords: (Social justice، tribalism، Islam and society، Islamic unity، Prophetic model).

المقدمة:

شكّلت العصبية القبلية، بمعناها الضيق القائم على تعصب الفرد لقبيلته دون النظر إلى الحق والعدل، أحد أبرز معالم البيئة الجاهلية قبل الإسلام، إذ كانت المحنة والمفاخرة بالأنساب والأحساب، وسفك الدماء لأتفه الأسباب، هي السمة الغالبة، فجاء الإسلام ليعلن نقلة نوعية في بناء المجتمع الإنساني، مؤسساً لمفهوم المواطنة على أساس التقوى والعمل الصالح، لا على أساس النسب والعرق، وتكمن عظمة التشريع الإسلامي في كونه لم يكتف بالشجب والرفض النظري للعصبية، بل قدم بديلاً عملياً متكاملاً تجسد في مبدأ العدالة الاجتماعية الشاملة، الذي يمثل حجر الزاوية في النظام الإسلامي، فالعدالة في التصور الإسلامي ليست مجرد مبدأ اقتصادي توزيعي فحسب، بل هي قيمة شاملة تطال جميع مناحي الحياة: السياسية والقضائية والاجتماعية والاقتصادية، وهي عدالة لا تميز بين الناس بسبب لون أو جنس أو نسب، بل جعلت المعيار الحقيقي للتفاضل هو التقوى ودرجة الإيمان والعمل الصالح، ومن هذا المنطلق، يتتبع البحث تجليات العدالة ومظاهرها العملية التي قوضت أركان العصبية القبلية، إذ سنرى كيف أنشأ الإسلام كياناً مجتمعياً جديداً هو "الأمة"، يقوم على رابطة العقيدة التي توحد القلوب وتذيب الفوارق المصطنعة، كما سنتطرق إلى كيفية تجسيد هذا المبدأ في الوثيقة التاريخية الفريدة، "دستور المدينة"، الذي أرسى قواعد التعايش بين جميع مكونات المجتمع المدني من مسلمين ويهود، معترفاً بحقوق الجميع وموجهاً الولاء والبراء نحو القيم والمبادئ، لا نحو القبيلة والعشيرة، كذلك، فإن منظومة الفرائض الإسلامية كالزكاة التي تعد نظاماً مالياً فريداً لإعادة توزيع الثروة، والحث على الكفالات الاجتماعية المختلفة، كلها تشكل أدوات عملية لتحقيق التكافل ومنع تمركز الثروة واستغلال النفوذ القبلي، ولا يغفل البحث عن استعراض المواقف العملية للنبي صلى الله عليه واله وسلم والسنن التي سنها في تعامله مع مختلف القبائل والأفراد، والتي جسدت أروع أمثلة العدالة والمساواة، كقضيته مع المرأة المخزومية التي سرقت، وموقفه في توزيع الغنائم بعد حنين، وخطبة الوداع التي جاءت خلاصة لأصول العدالة الإنسانية، وختاماً، فإن هذا البحث يسعى لتسليط الضوء على هذا النموذج المتكامل الذي قدمه الإسلام لمعالجة واحدة من أعمق الإشكاليات الاجتماعية، مؤكداً على أن العدالة الاجتماعية ليست ترفاً فكرياً، بل هي ضرورة دينية وشرط لاستقرار المجتمعات وازدهارها، وهي رسالة تبقى حية تتحدى كل أشكال الجاهلية المعاصرة بمختلف ألوانها وأشكالها.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول مبدأً أساسياً من مبادئ بناء المجتمع الإسلامي، وهو مبدأ العدالة الاجتماعية، ويبرز كيف تعامل التشريع الإسلامي مع معضلة اجتماعية تاريخية هي العصبية القبلية، والتي لا تزال بعض تمظهراتها موجودة في المجتمعات المعاصرة وإن بأشكال جديدة، كما يكشف البحث عن قدرة النظام الإسلامي على تقديم حلول جذرية لأزمات المجتمعات الإنسانية من خلال رؤية قائمة على الوحدة والمساواة والتكافل، مما يثري المكتبة الإسلامية في مجال الدراسات الاجتماعية والتاريخية، ويسهم في تقديم رؤية نقدية للأنماط الاجتماعية الجاهلية السابقة على الإسلام واللاحقة له.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الرؤية الإسلامية الأصيلة للعدالة الاجتماعية، وتحليل الآليات والوسائل التي انتهجها الإسلام لمواجهة ومحاربة العصبية القبلية بجميع أشكالها، وإبراز النتائج والتغيرات الاجتماعية العميقة التي أحدثها تطبيق هذه الرؤية في بناء المجتمع الإسلامي الأول.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة الأساسية للبحث في التساؤل عن الكيفية التي استطاع من خلالها الإسلام، عبر مفهومه الشامل للعدالة الاجتماعية، تفكيك بنية العصبية القبلية الجاهلية وإقامة مجتمع الملة الواحدة على أنقاضها، وذلك في ظل مجتمع كانت فيه الروابط القبلية هي الأساس في التنظيم الاجتماعي ومصدراً للنزاع والصراع.

السؤال الرئيسي:

كيف شكَّل مبدأ العدالة الاجتماعية في الإسلام إطاراً نظرياً وتطبيقياً لمجابهة وإزالة آثار العصبية القبلية الجاهلية؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما المقصود بالعدالة الاجتماعية في التصور الإسلامي، وما هي أسسها ومقاصدها؟
2. ما مفهوم العصبية القبلية في البيئة الجاهلية، وما كانت مظاهرها وآثارها السلبية على المجتمع؟
3. ما هي المظاهر والتطبيقات العملية التي تجسد من خلالها مفهوم العدالة الاجتماعية في مواجهة العصبية القبلية في العهد النبوي؟

4. ما الأثر الاجتماعي الذي ترتب على تطبيق مفهوم العدالة الإسلامية في تفكيك العصبية القبلية وبناء الكيان المجتمعي الموحد؟

منهج البحث:

يستند هذا البحث إلى مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة التي تتناسب مع طبيعته، حيث يعتمد المنهج التاريخي لتحليل الأوضاع الاجتماعية في العصر الجاهلي وتتبع تطور تطبيق العدالة في العهد النبوي، كما يستخدم المنهج التحليلي لتفكيك نصوص الوحي والمصادر التاريخية الموثوقة واستنباط الدلالات المتعلقة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى استخدام المنهج المقارن لإبراز الفروق الجوهرية بين مجتمعي الجاهلية والإسلام وإظهار حجم التحول النوعي الذي أحدثه مبدأ العدالة الاجتماعية.

المبحث الأول: الأسس النظرية للعدالة الاجتماعية في التصور الإسلامي

العدالة في الإسلام ليست مجرد مبدأ ثانوي أو تكميلي، بل هي غاية من غايات الرسالة الإسلامية وجوهر من جوهرها، وتتكئ على أركان عقدية وفلسفية متينة، تبدأ من مفهوم التوحيد الخالص لله تعالى، الذي يمثل الحجر الأول في بناء النظرية الاجتماعية الإسلامية، فبسبب هذا التوحيد يسقط كل ادعاء بالألوهية أو الربوبية أو السيادة المطلقة لغير الله، ويترتب على ذلك المساواة الجوهرية بين جميع البشر في العبودية لله وحده، فلا سيد إلا الله تعالى، ولا مفاضلة إلا بالتقوى، كما جاء في القرآن الكريم: :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[1]، فلم تكن هذه الآية المحورية مجرد شعار أخلاقي، بل كانت إعلاناً عملياً لهدم صروح التفاخر بالأنساب والآباء التي كانت قائمة في الجاهلية، إذ يروى أن أبا ذر الغفاري قال لبلال: "يا ابن السوداء"[2]، فما كان من النبي صلى الله عليه واله وسلم إلا أن وبخه قائلاً: "إنك امرؤ فيك جاهلية"[3]، ليؤكد أن المعيار الوحيد هو التقوى، لا اللون ولا النسب، ومن هذا المنطلق التوحيدي ينبثق مفهوم الاستخلاف في الأرض، الذي يمنح الإنسان مكانة سامية لكنه يربطها بالمسؤولية والشرعية، فالأرض وما عليها ملك لله سبحانه، والإنسان مستخلف فيها ليعمرها وفق منهج الله القائم على العدل، يقول تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)[4]،

---

[1] سورة الحجرات، الآية 13.

[2] الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، حديث رقم307، ص188.

[3] الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج7، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، 1375، ص271.

[4] سورة هود، الآية 161.

ويقول: (آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)[5]، وهذا الاستخلاف يشمل جميع موارد الثروة وخلافاتها، فلا احتكار ولا استئثار، بل هي أمانة يجب أداؤها، ومسؤولية يجب تحقيقها بالقسط، وهذا الاستخلاف يشمل جميع موارد الثروة وخلافاتها، فلا احتكار ولا استئثار، بل هي أمانة يجب أداؤها، ومسؤولية يجب تحقيقها بالقسط. وقد تجلى هذا المبدأ عملياً في سياسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أكد في عهده لمالك الأشتر على أن "فإنهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق"[6]، مبيناً أن رعاية حقوق الناس والعدالة في توزيع الثروة تشمل الجميع دون تمييز، كما طبّق هذا المبدأ عملياً في تقسيم بيت المال بالسوية، قائلاً: "أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أُسوةً لهم في جشوبة العيش"[7]، فجسّد بذلك رفضه للامتيازات وحرصه على المشاركة العادلة للموارد، تأكيداً على أن الثروات العامة أمانة يجب أن تعود بالمنفعة على جميع أفراد المجتمع، ولعل من أعظم ما يميز النظرية الإسلامية للعدالة ارتباطها العضوي بالعبادة، فليست العدالة مجرد نظام دنيوي محض، بل هي عبادة يتقرب بها إلى الله، وظلم الناس من أعظم المحرمات. يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[8]، فجعل الأمر بالعدل مقروناً بالإحسان، والنهي عن البغي مقروناً بالنهي عن الفحشاء والمنكر، وقد بلغ من حرص الإسلام على تحقيق العدالة أن جعلها من أسماء الله الحسنى، وجعل إقامتها من صفات الأنبياء والمرسلين، يقول تعالى عن داود عليه السلام: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى)[9]، وهذا الربط بين الحكم بالحق واجتناب الهوى يؤكد البعد الأخلاقي العميق لمفهوم العدالة في الإسلام، وإذا انتقلنا إلى الجانب التطبيقي لهذه الأسس، نجد أن السنة النبوية زاخرة بالتوجيهات التي تجسد العدالة في أبهى صورها، ففي خطبة الوداع، التي تعد دستور الحقوق في الإسلام، أعلن النبي صلى الله عليه واله وسلم: " إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ودينكم واحد، ونبيكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى"[10]، فلم يكن هذا الإعلان التاريخي مجرد كلمات تقال، بل كان ترجمة عملية لواقع عاشه المسلمون،

---

[5] سورة الحديد، الآية 7.

[6] الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، ج3، شرح محمد عبدو، دار المعرفة، بيروت، ص62.

[7] الريشهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج5، دار الحديث للطباعة والنشر، 2021م، ص112.

[8] سورة النحل، الآية 90.

[9] سورة ص، الآية 26.

[10] الهندي، علي المتقي بن حسان الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1985م، ص93.

إذ تساوى في المسجد الواحد سلمان الفارسي[11] وصهيب الرومي[12] وبلال الحبشي[13]، مع كبار قريش من المهاجرين والأنصار، بل إن الإسلام ذهب إلى أبعد من ذلك، فجعل تحقيق العدل ولو على النفس والأقربين من علامات الإيمان، يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ)[14].

ولا يمكن الحديث عن الأسس النظرية دون التطرق إلى المقاصد الشرعية التي تشكل الإطار الكلي لتحقيق العدالة، فمقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، تمثل الضمانات الأساسية لتحقيق العدالة الاجتماعية[15]، ومن الشواهد التاريخية البليغة على تجسيد هذه الأسس، ما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عندما سئل عن العدل، فقال: " ألا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه، والإنصاف أن لا ترمي الناس بما لا تثبته على نفسك"[16]، فتضع هذه الرواية أساساً فلسفياً رصيناً لمفهوم العدالة، بربطها بالتصور العقدي السليم من ناحية، وبالسلوك الأخلاقي العملي من ناحية أخرى، كما أن نظام الوقف الإسلامي، الذي شجع عليه أهل البيت عليهم السلام، يمثل تجسيداً عملياً رائعاً للعدالة الاجتماعية، إذ تحولت الأوقاف إلى مؤسسات خيرية تقدم التعليم والصحة والخدمات للفقراء والمساكين، دون تمييز بين عرق أو لون أو طائفة، وبالتالي نجد أن الأسس النظرية للعدالة الاجتماعية في الإسلام تشكل نسيجاً مترابطاً يبدأ من التوحيد، مروراً بالاستخلاف والمسؤولية، وارتباط العدالة بالعبادة، وصولاً إلى المقاصد الشرعية الشاملة، فلم تبقَ هذه الأسس حبيسة الكتب، وإنما تجسدت في واقع الأمة عبر تاريخها الطويل، من خلال نماذج عملية كان أبرزها نموذج النبي صلى الله عليه واله وسلم في دولة المدينة، إذ أسس

---

[11] سلمان الفارسي(توفي 656 م): صحابي جليل، كان فارسي الأصل قصد بلاد العرب ثم استعبدوه وباعوه، ثم اشترى حريته وأسلم، وهو من دلّ المسلمين على فكرة حفر الخندق في غزوة الأحزاب، وكان عالماً فقيهاً قُدِّم أميراً على المدائن. ينظر: المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، تح: كمال مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، 2005م، ص320.

[12] صهيب بن سنان (592 – 659 م): صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام، اشتهر بشجاعته وإتقانه الرماية. وُلد بالموصل، وسبته الروم في صغره فنشأ في كنفهم، ثم أُعتق في مكة حيث أسلم بعد بضعة وثلاثين رجلاً. هاجر إلى المدينة تاركاً كل ثروته للمشركين، فشهد جميع الغزوات وتوفي فيها. ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، ج3، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م، ص161.

[13] بلال الحبشي (توفي 641 م): صحابي جليل، مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم، عُرف بإخلاصه وصبره على الأذى، شهد جميع الغزوات، وبعد وفاة النبي لم يؤذن إلا مرة واحدة، وانتقل للشام حيث توفي في دمشق. ينظر: الأصبهاني، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1974م، ص147.

[14] سورة النساء، الآية 135.

[15] الرسيوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ص43.

[16] ابن الفتال، محمد بن الحسن بن علي أحمد النيسابوري، روضة الواعظين، ج1، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، 1385هـ، ص54.

لمجتمع تعددي تقوم علاقاته على العدل والمساواة، لا على القبلية والعصبية، وهذا ما يؤكد أن العدالة في الإسلام ليست شعاراً سياسياً مؤقتاً، بل هي جزء من هوية الأمة ورسالتها الحضارية.

المبحث الثاني: مفهوم ومظاهر وآثار العصبية القبلية في الجاهلية

إن فهم طبيعة العصبية القبلية في العصر الجاهلي يعد مفتاحاً أساسياً لإدراك عمق التحول الذي أحدثه الإسلام في بناء المجتمع الإنساني، فقد كانت القبيلة في الجاهلية تمثل الكيان السياسي والاجتماعي والديني المتكامل، إذ احتلت مكانة مقدسة في نفوس العرب، تجاوزت كونها مجرد رابطة دم إلى عقيدة متجذرة تتحكم في رؤية الإنسان لنفسه وللآخر، وقد وصف القرآن الكريم تلك الحالة النفسية بقوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[17]، إذ جاءت كلمة "الحمية" لتعبر عن ذلك الاندفاع العاطفي الأعمى الذي يسيطر على الفرد تجاه قبيلته دون النظر إلى الحق أو الباطل، وكانت تلك الحمية تصل إلى درجة التقديس، كما في قول عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة حيث يعكس مدى تشرب العقلية الجاهلية لقيم العصبية واعتبارها معياراً للشرف والكرامة فيقول:

أَلاَ لاَ يَجَهلنّ أَحدٌ عَلينَا فَنَجهل فَوقَ جَهلِ الجَاهلِينَا[18]

وقد تجلت مظاهر العصبية القبلية في شتى مناحي الحياة، ففي الجانب السياسي كانت القبيلة هي السلطة العليا التي لا تعلوها سلطة، وكانت العلاقات بين القبائل تقوم على أساس القوة والغلب، لا على القانون أو الأخلاق، وقد أدى هذا إلى استمرار الحروب الطويلة مثل حرب البسوس التي استمرت أربعين عاماً بين قبيلتي بكر وتغلب، والتي اشتعلت بسبب ناقة، فسالت فيها الدماء وأزهقت الأرواح[19]، وفي الجانب الاجتماعي، ولدت العصبية القبلية نظاماً طبقياً صارماً، إذ قسمت المجتمع إلى طبقات متباينة، فكانت طبقة السادة الأحرار الذين يتمتعون بكامل الحقوق، وطبقة الموالي الذين هم دونهم في المكانة، وطبقة العبيد الذين لا حقوق لهم، وكان من أسوأ مظاهر ذلك النظام ما يعرف بالوأد، إذ كانت بعض القبائل تئد البنات خشية العار أو الفقر، كما جاء في القرآن: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ* يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[20]، وفي الجانب القضائي، ساد قانون القبيلة وليس قانون العدالة، فكانت القبيلة القوية تظلم الضعيفة، وكان الأقوياء يفلتون من العقاب بينما يقع الضعفاء تحت طائلة القانون، وهذا ما يفسر قول النبي صلى الله عليه واله

---

[17] سورة الفتح، الآية 26.

[18] القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجادي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1431هـ، ص87.

[19] ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، العقد الفريد، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ، ص10.

[20] سورة النحل، الآية 58-59.

وسلم: "أيها الناس، إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد"[21]، أما في الجانب الاقتصادي، فقد أدت العصبية القبلية إلى تركيز الثروة في أيدي زعماء القبائل وكبارها، بينما عانى عامة الناس من الفقر والعوز، وكانت الموارد الطبيعية كالمياه والمراعي تحت سيطرة القبائل القوية، تمنع عنها القبائل الضعيفة، وقد أنتجت تلك المنظومة الفكرية والعملية مجتمعاً ممزقاً تغيب فيه الوحدة وتضعف فيه الروابط الإنسانية العامة، فكانت النزاعات القبلية تستعر لأتفه الأسباب، كما في حرب الفجار التي شارك فيها النبي صلى الله عليه واله وسلم قبل البعثة[22]، والتي اشتعلت بسبب خلاف في سوق عكاظ[23]، وقد وصفت السيدة فاطمة عليهه السلام ذلك الواقع المأساوي أثناء خطبتها الفدكية بقولها: " وكنتم على شفا حفرة من النار، نهزة الطامع، مذقة الشارب، وقبسة العجلان، وموطأ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس"[24]، ومن تحليلات تلك الظاهرة ما جاء في رواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عندما سئل عن حقيقة العصبية، فقال: "العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين"[25]، فيضع هذا التعريف الإصبع على الجرح الحقيقي للعصبية، فهي ليست مجرد محبة للقبيلة، بل هي انحياز للباطل وتفضيل للأشرار لمجرد انتمائهم القبلي، وقد شكلت تلك البيئة المليئة بالصراعات والتناقضات التربة الخصبة لبروز الرسالة الإسلامية، التي جاءت لتحرير الإنسان من كل أشكال العبودية للبشر، وتأسيس مجتمع يقوم على العدل والمساواة، وكان لا بد للرسالة الجديدة من أن تواجه ذلك التراث الجاهلي العميق بكل قوة، فجاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لتهدم صروح العصبية من أساسها. يقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[26]، وفي إشارة إلى العصبية القبلية يقول النبي صلى الله عليه واله وسلم: "دعوها فإنها منتنة"[27]، وبالتالي، فإن دراسة العصبية القبلية في الجاهلية ليست مجرد استعراض تاريخي، بل هي

---

[21] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، ج8، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، ص442.

[22] أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ج1، دار القلم، دمشق، الطبعة الثامنة، 1427هـ، ص212.

[23] سوق عكاظ: سوق عامة من أسواق العرب في الجاهلية، كانت تجتمع فيها القبائل مدة عشرين يوما في شهر ذي القعدة كل سنة بموضع بين نخلة والطائف، يبعد عن مكة ثلاثة أيام، وكان الشعراء يحضرون سوق عكاظ ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر. ينظر: عمرو بن بحر الجاحظ، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، 1423هـ، ص243.

[24] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج29، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م، ص224.

[25] الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة آل البيت، ج15، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، 1952م، ص372.

[26] سورة آل عمران، الآية 103.

[27] الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، ج9، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ، ص198.

ضرورة منهجية لفهم عظمة التحول الحضاري الذي أحدثه الإسلام، وإدراك عمق التحدي الذي واجهه النبي صلى الله عليه واله وسلم وأصحابه عندما شرعوا في بناء أمة جديدة على أسس مغايرة تماماً لكل ما عرفه العرب من قبل.

المبحث الثالث: تجليات العدالة الاجتماعية في مواجهة العصبية في العهد النبوي

إن تجليات العدالة الاجتماعية في مواجهة العصبية القبلية خلال العهد النبوي تمثل نموذجاً فريداً في تاريخ الإصلاح الاجتماعي، إذ شكّلت تلك التجليات ثورة حقيقية على الأوضاع الجاهلية المتأصلة في المجتمع العربي، فقد بدأ الرسول صلى الله عليه واله وسلم ببناء دولة العدالة من خلال تأسيس كيان سياسي واجتماعي جديد في المدينة المنورة، تجسد في وثيقة المدينة التي تعد أول دستور مدني في التاريخ ينظم العلاقات بين مختلف المكونات على أساس المواطنة والعدل، فقد نصت هذه الوثيقة على أن "المهاجرين وقريشاً ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس"[28]، مما أسس لمفهوم الأمة الجامعة التي تتخطى حدود القبيلة والعرق، كما أقرت الوثيقة حقوق اليهود وحرية دينهم، معتبرة إياهم أمة مع المؤمنين، مما يعني إلغاء فكرة سيطرة القبيلة الأقوى وإحلال مفهوم التعايش السلمي محلها، ولم تكن هذه الوثيقة مجرد نص نظري، بل تحولت إلى واقع عملي من خلال سلوك النبي صلى الله عليه واله وسلم اليومي، إذ كان يطبق مبدأ المساواة بأسمى صوره، فقد طبّق الرسول صلى الله عليه واله وسلم حد السرقة على امرأة من بني مخزوم – ذات النسب الرفيع – رغم ما كان متوقعاً من تبعات ذلك، ورفض شفاعة أسامة بن زيد فيها[29]، وكانت حكمته من ذلك وضع أساس متين للدولة الإسلامية، وهو تحقيق المساواة المطلقة أمام القانون، وقد جسّد حديثه الشهير: "لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها"[30] هذا المبدأ خير تجسيد، وهكذا أنهى النبي عصر القبيلة الذي كان يحابي الأقوياء، وأرسى بدلاً منه حكم العدالة التي لا تميز بين شريف ووضيع، كما تجلت عدالة النبي صلى الله عليه واله وسلم في تعامله مع مختلف القبائل، إذ كان يوزع المسؤوليات والمناصب على أساس الكفاءة والإيمان، لا على أساس النسب والقبيلة، ففي غزوة مؤتة، لم يتردد في تعيين أسامة بن زيد قائداً على جيش فيه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، رغم صغر سنه[31]، وهذا التعيين كان رسالة واضحة بأن المعيار هو الكفاءة لا الانتماء القبل، وقد بلغ من

[28] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج4، تح: عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، 1998م، ص556.

[29] الهندي، علي المتقي بن حسان الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج3، ص735.

[30] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج2، دار الرسالة العالمية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، ص851.

[31] محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، المحبر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1942م، ص125.

حرصه على تكريس هذا المبدأ أنه في حجة الوداع، وبعد أن أعلن مساواة الناس كأسنان المشط، أضاف: "لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى"[32]، فكانت هذه الكلمات تمهيداً لانهيار النظام الطبقي الجاهلي. وفي الجانب الاقتصادي، أسس النبي صلى الله عليه واله وسلم لنظام التكافل الاجتماعي من خلال تشريع الزكاة التي كانت تقوم على أخذ الأموال من أغنياء القبائل وإعطائها لفقرائها، مما قوض العصبية المالية التي كانت سائدة، كما قام بمصادرة أملاك بني قينقاع وبني النضير بعد غدرهم، ووزعها على المهاجرين الفقراء، فكانت تلك السياسة ضربة للثروات القبلية المتركزة، وقد تجلى موقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تلك القضية عندما قال: "إنّ الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم؛ فإن جاعوا وعرَوا جهدوا في منع الأغنياء؛ فحقّ على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذّبهم عليه"[33]، مؤكداً أن العدالة الاقتصادية هي حق للفقراء لا منّة من الأغنياء.

ومن أبلغ الشواهد على نجاح تلك السياسة ما حدث في تقسيم غنائم حنين، إذ أعطى النبي صلى الله عليه واله وسلم المؤلفة قلوبهم من زعماء القبائل، فاعترض بعض الأنصار، فجمعهم وقال: "ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟"[34]، فيظهر ذلك الموقف الحكيم كيف استطاع النبي الجمع بين متطلبات السياسة الشرعية والحفاظ على وحدة الصف، إذ استخدم جزءاً من المال لتحييد زعماء القبائل الذين كانوا يشكلون خطراً على الدولة الناشئة، بينما حافظ على مكانة الأنصار الذين كانوا عماد الدولة، لقد نجح النبي صلى الله عليه واله وسلم في تحويل المجتمع من القبلية إلى المدنية، ومن العصبية إلى المواطنة، مستخدماً في ذلك أدوات متعددة شملت الجانب التشريعي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي[35]، فكانت رسالة النبي صلى الله عليه واله وسلم تحريراً للإنسان من كل أشكال العبودية، بما فيها عبودية القبيلة والعصبية، وبالتالي، فإن التجليات العملية للعدالة الاجتماعية في العهد النبوي لم تكن مجرد إجراءات وقتية، بل كانت منهجاً متكاملاً لإعادة صياغة الإنسان والمجتمع، إذ استطاع الإسلام في فترة قياسية أن يحقق ما عجزت عنه الحضارات الأخرى عبر قرون، مقدماً نموذجاً فريداً في العدالة الشاملة التي لا تفرق بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح.

---

[32] ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج38، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1999م، حديث رقم ٢٣٤٨٩، ص474.

[33] المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج93، ص27.

[34] القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج3، تح: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، دار الطباعة العامرة، تركيا، الطبعة الأولى١٣٣٤هـ، حديث رقم ١٠٦١، ص108.

[35] الناصر، محمد، موقف الإسلام من العصبية القبلية، مجلة البيان، العدد7، 1407هـ، ص50.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على تطبيق العدالة الإسلامية في تفكيك العصبية وبناء المجتمع الموحد

تمثل الآثار المترتبة على تطبيق العدالة الإسلامية في تفكيك العصبية وبناء المجتمع الموحد شاهدا حيا على نجاح المنهج النبوي في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية العربية، إذ أحدثت تلك السياسة تحولات عميقة طالت جميع مناحي الحياة، فلقد تجلى الأثر الأول في تحويل الولاءات من القبيلة إلى العقيدة، فلم يعد الفرد يعتز بانتمائه القبلي بقدر ما يفخر بانتمائه للإسلام، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[36]، فجعل الأخوة الإيمانية هي الرابطة الوحيدة التي تجمع بين المسلمين، وقد تحول هذا المبدأ النظري إلى واقع ملموس في سلوك الصحابة، حيث نجد بلال الحبشي الذي كان عبدا حبشيا يصبح مؤذن الإسلام، وسلمان الفارسي الذي كان مجوسيا يصبح من كبار المفسرين، وصهيب الرومي الذي كان عبداً روميا يصبح من كبار التجار والمتصدقين، وبخصوص ذلك يقول النبي صلى الله عليه واله وسلم:"خير البشر آدم، وخير العرب محمد، وخير الفرس سلمان الفارسي، وخير الروم صهيب، وخير الحبشة بلال"[37]، فكانت تلك النماذج وغيرها دليلا عمليا على سقوط العصبية القبلية وبروز مجتمع المواهب والقدرات، وكان من أبرز تجليات ذلك التحول ما حدث في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، إذ آخى النبي صلى الله عليه واله وسلم بينهم[38]، أما على المستوى السياسي، فقد أدى تطبيق العدالة الإسلامية إلى ظهور مفهوم الدولة المركزية التي تحل محل سلطة القبيلة، إذ أصبحت القيادة موحدة في شخص الرسول صلى الله عليه واله وسلم، وأصبحت الشرعية مستمدة من الله تعالى لا من القبيلة أو العرف الجاهلي، وقد تجلى هذا في بيعة العقبة التي مثلت أول عقد سياسي بين المسلمين، ثم في بيعة الرضوان التي سماها القرآن بيعة الله"، كما تجلّى ذلك التحول جلياً في سياسة النبي صلى الله عليه واله وسلم القضائية، إذ أسس لمبدأ المساواة المطلقة أمام القانون، وبيَّن أن شرف الانتماء للإيمان يعلو على شرف النسب، فقال صلى الله عليه واله وسلم: "الناس كأسنان المشط"[39]، فكانت الأحكام تُطبق على الجميع بلا استثناء، مما أسقط كل الامتيازات القبلية والعرقية التي كانت سائدة في الجاهلية، وفي الجانب الاقتصادي، أدى تطبيق نظام الزكاة والصدقات إلى إعادة توزيع الثروة بشكل عادل، فلم تعد الثروات حكرا على قبائل دون أخرى، بل أصبحت تنتقل من الأغنياء إلى الفقراء بغض النظر عن انتماءاتهم القبلية، كما أن نظام الميراث الإسلامي الذي قسم التركة على جميع الورثة ذكورا وإناثا، قد قضى على نظام التوارث القبلي الذي كان يحرم النساء والضعفاء، أما

[36] سورة الحجرات، الآية 10.

[37] الجاحظ، عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص150.

[38] محمد، موج حمزه؛ الراجحي، إيمان مهدي لفتة كاظم، القبيلة وأثرها في تشكيل البنية الاجتماعية للدولة الإسلامية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد16، العدد2، 2025م، ص1483-1497.

[39] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، تاريخ مدينة دمشق، ج5، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م، ص478.

على المستوى الثقافي والفكري، فقد أدى تطبيق العدالة الإسلامية إلى تحرير العقول من عبودية التقاليد القبلية البالية، إذ أصبحت المعرفة متاحة للجميع، ولم تعد حكرا على سادة القبائل، وقد تجلى هذا في حث النبي صلى الله عليه واله وسلم على طلب العلم، حيث قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[40]، فكانت تلك الدعوة ثورة على التقاليد الجاهلية التي كانت تحصر المعرفة في فئة معينة، وقد ظهرت ثمار هذا التحرر الفكري في العصور اللاحقة، إذ برز علماء من مختلف الأعراق والألوان، كالإمام البخاري من بخارى، والإمام مسلم من نيسابور، والإمام الطبري من طبرستان، والإمام ابن حزم من الأندلس، فشكلوا جميعا نسيجاً حضاريا واحدا رغم تنوع أصولهم، وكان من أهم نتائج ذلك التحول الشامل أن المجتمع الإسلامي أصبح مجتمعا مفتوحا قادرا على استيعاب مختلف الشعوب والأعراق، إذ انصهرت القبائل العربية مع الفرس والروم والأمازيغ والأتراك وغيرهم في بوتقة الإسلام، مشكلين أمة واحدة، لم يكن ذلك الانصهار العجيب ليحدث لولا القضاء على العصبية القبلية وتطبيق العدالة الشاملة، وبالتالي، فإن الآثار العميقة التي خلفها تطبيق العدالة الإسلامية في بنية المجتمع تمثل دليلا قاطعا على قدرة هذا الدين على إحداث التحولات الجذرية في حياة الأمم، وإقامة مجتمع إنساني متكامل، يظل نموذجا يحتذى به في كل العصور.

الخاتمة:

يكشف هذا البحث عن العمق الحضاري لمبدأ العدالة الاجتماعية في الإسلام، وقدرته الفريدة على تفكيك البنى الجاهلية التي قامت على العصبية القبلية والتمييز الطبقي. ومن خلال تتبع الأسس العقدية والتشريعية للعدالة، يتضح أن الإسلام أعاد تشكيل الوعي الإنساني عبر ترسيخ مبدأ المساواة، وإلغاء أي تفاضل قائم على النسب أو الانتماء القبلي، وجعل التقوى والعمل الصالح معيارًا للقيمة الإنسانية. كما أثبتت التجربة النبوية في المدينة أن العدالة ليست مفهومًا نظريًا، بل ممارسة عملية أدت إلى بناء مجتمع جديد يقوم على المواطنة والتكافل وتوازن الحقوق والواجبات. وأسهم تطبيق هذه المبادئ في إرساء وحدة اجتماعية صلبة، حررت الإنسان من قيود العصبية وأهلته للمشاركة في صناعة حضارة تعددية منفتحة. ويمثل هذا النموذج الإسلامي إطارًا معاصرًا قادرًا على مواجهة التحديات الاجتماعية الراهنة وتفكيك أشكال العصبية الحديثة.

النتائج

[40] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج1، ص81.

1. العدالة الاجتماعية في الإسلام تستند إلى أسس عقدية وفلسفية، أهمها التوحيد والمساواة الإنسانية، مما يجعلها منهجًا شاملًا لمعالجة التمييز والتفاوت.
2. العصبية القبلية الجاهلية كانت نظامًا اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا متجذرًا أنتج الظلم والصراعات وعدم الاستقرار.
3. النموذج النبوي نجح في تحويل المجتمع من الولاء للقبيلة إلى الولاء للعقيدة، عبر تشريعات عملية مثل وثيقة المدينة ونظام الزكاة والقضاء العادل.
4. التطبيق العملي للعدالة الإسلامية أدى إلى تفكيك البنى الطبقية وإعادة توزيع السلطة والثروة بصورة عادلة.
5. التحولات الاجتماعية الناتجة أسست لمجتمع موحد متعدد الأعراق، وأطلقت نهضة علمية وحضارية كبرى امتدت لقرون.

التوصيات:

1. إدماج مفهوم العدالة الاجتماعية في المناهج التعليمية لبيان دور الإسلام في محاربة العصبية وتعزيز قيم المواطنة.
2. تنشيط دور المؤسسات الدينية والثقافية لتصحيح المفاهيم المرتبطة بالانتماءات الضيقة، ومواجهة العصبيات المعاصرة.
3. تشجيع الدراسات الحديثة التي تربط النموذج النبوي بتحديات المجتمعات الحالية، خصوصًا في مجالات الهوية والاندماج الاجتماعي.
4. تعزيز خطاب إعلامي مسؤول يبرز النماذج الإسلامية في العدل والتعايش، ويواجه الخطابات الطائفية.
5. تفعيل دور الأوقاف والمؤسسات الخيرية لترسيخ التكافل والحد من الفجوات الاقتصادية بصفته مظهرًا أساسيًا للعدالة الاجتماعية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الفتال، محمد بن الحسن بن علي أحمد النيسابوري، روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، 1385هـ.
2. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1999م.
3. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.
4. ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.
5. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م.
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تح: عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، 1998م.
7. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
8. أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثامنة، 1427هـ.
9. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1974م.
10. الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي، بيروت
11. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، شرح محمد عبدو، دار المعرفة، بيروت.
12. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.
13. الجاحظ، عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.
14. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة آل البيت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، 1952م.
15. الرسيوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

16. الريشهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، دار الحديث للطباعة والنشر، 2021م.
17. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، 1375.
18. الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ.
19. الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
20. عمرو بن بحر الجاحظ، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، 1423هـ.
21. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجادي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1431هـ.
22. القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تح: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، دار الطباعة العامرة، تركيا، الطبعة الأولى١٣٣٤هـ.
23. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م.
24. محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، المحبر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1942م.
25. محمد، موج حمزه؛ الراجحي، إيمان مهدي لفتة كاظم، القبيلة وأثرها في تشكيل البنية الاجتماعية للدولة الإسلامية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد16، العدد2، 2025م.
26. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، 2005م.
27. الناصر، محمد، موقف الإسلام من العصبية القبلية، مجلة البيان، العدد7، 1407هـ.
28. الهندي، علي المتقي بن حسان الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1985م.